القراءات الثلاث آحاد وشاذه

بقلم: فاروق الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد: فقد أثار بعض الفقهاء الكبار للمذهب الشافعي موضوع عدم صحة القراءات الثلاثة ليعقوب
أبو جعفر خلف العاشر وأنه لا يجوز القراءة بها في الصلاة ولا خارجها.

فقد قمت بدراسة الموضوع بالتفصيل بالرجوع إلى المراجع المعتمدة في هذا الفن - علوم القرآن هذه
المراجع هي للأئمة الحفاظ: يحيى بن شرف النووي، سراج الدين البلقيني، جلال الدين البلقيني، علم
الدين البلقيني، وبدر الدين الزركشي، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، ابن الحاجب والعلامة
أبي الحسن الصفاقسي والعلامة عبد الفتاح القاضي والعلامة سليمان العجيلي الملقب بالجمل والعلامة
عبد العلي الكنوي والعلامة محب الله الباري والدكتور محمد مصطفى الزحيلي. وسنذكر لكم فيما يلي
أقوال وفتاوى كل من أهل العلم والفقهاء والحديث بالتفصيل:

الاتقان في علوم القرآن للأمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى المتوفي سنة 911 هـ ذكر
الامام في الصحيفتين وقع 236 - 243 أن القراءات تنقسم إلى ثلاثة أنواع نقلاً عن الامام جلال
الدين البلقيني

1- المتواترة وهي السبعة المعروفة

2- الآحاد وهي الثلاثة المذكورة

3- الشاذ وهي الأربعة المعروفة

هذا وقد ذكر أن القرآن لا يثبت بالآحاد فكل ما ليس متواتراً فليس بقرآن قطعاً وهكذا فقد اعتبر

هذه القراءات من الآحاد وهي غير متواترة والآحاد لا يعتبر قرآناً قطعاً

شرح الامام النووي على الجامع الصحيح للأمام مسلم رحمهما الله تعالى كتاب التحرير.

ذكر قوله على سبعة أحرف الصحيح أنها هي القراءات السبع كلها مستفيضة من النبي صلى الله

عليه وسلم ضبطتها الأئمة وأضاف كل حرف منها إلى من كان أكثر قراءة به من الصحابة ثم أضيفت

كل قراءة منها إلى من اختارها من القراء السبعة. وكأنه عليه الصلاة والسلام كشف له أن القراءة المتواترة تستقر في أمته على سبع وهي الموجودة المتفق على تواترها والجمهور على أن ما فوقها شاذ لا يحل القراءة به. 1. هـ. كلام النووي الجزء الثالث الصحيفة 2.2 طبعة عام 1329 هـ.

أصول الفقه الاسلامي للدكتور محمد مصطفى الزحيلي حفظه الله.

مقرر السنة الثانية في كلية الشريعة بجامعة دمشق الصحيفة رقم 114

ويتفرع عن اشتراط التواتر في نقل القرآن الكريم أن القراءة غير المتواترة سواء أكانت مشهورة أم كانت شاذة وخارجة عن نظام المصحف العثماني والقراءات السبع فإنها لا تعتبر قرآناً ولا يتعبد بتلاوتها ولا تصح الصلاة بها باتفاق المسلمين

غيث النفع في القراءات السبع للعلامة أبي الحسن علي الصفاقسي رحمه الله 1118 هـ

قال فيه: مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية واللغة العربية وقال الشيخ أبو محمد مكي: القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وساغ وجههما في العربية ووافقت خط المصحف وتبعه على ذلك بعض المتأخرين ومشى عليه ابن الجزري في نشره وطيبته حيث قال فيها

وكان للرسم احتمالاً يجوي

فكل ما وافق وجه نحو

فهذه الثلاثة الأركان

وصح اسناداً هو القرآن

شذوذه لو أنه في السبعة

وحيثما يحتل ركن أثبت

قال العلامة الصفاقسي:

وهذا قول محدث لا يعول عليه ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن فالشاذ ما ليس بمتواتر ذكره

لك في الصحيفتين رقم 6—7 من كتاب القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي

البرهان في علوم القرآن للأمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى 794 هـ

ذكر الامام في الصحيفة رقم 401 السطر الثامن والبلاغ العام إنما هو بالتواتر فما لم يتواتر مما نقل

آحاداً قطع بأنه ليس من القرآن.

وهذه القراءات الثلاث الآحاد فهي ليست من القرآن قطعاً.

القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للعلامة عبد الفتاح القاضي رحمه الله تعالى 1317هـ ذكر في الصحيفتين 8-9 الكلام التالي:

والتواتر: نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد جنح الشيخ مكي بن أبي طالب وتبعه المحقق ابن الجزري إلى الاكتفاء بصحة السند وجعله مكان التواتر.

قال الامام النووي في شرح الطيبة: هذا قول حادث مخالف لأجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم لان القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة منهم الغزالي وصدر الشريعة وموفق الدين المقدسي وغيرهم هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً وعلى هذا لا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة لم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد وصرح به جماعة لا يحصون منهم ابن عبد البر وابن عطية وابن تيمية والنووي ولأذرعى والسبكي والزركشي وابن الحاجبة وغيرهم.

أما القراء فأجمعوا أول الزمان على ذلك وكذلك في آخره ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي وتبعه بعض المتأخرين ومن كلام علماء القراءة الدال على اشتراط التواتر ما صرح به الجعبري في شرط الشاطبيه حيث يقول: ضابط كل قراءة تواتر نقلها ووافقت العربية مطلقاً ورسم المصاحف ولو تقديراً فهي من الأحرف السبعة وما لم يجتمع فيه ذلك فشاذاً

شرح مختصر المنتهى الأصولي للأمام الحافظ أبي عمر وعثمان بن الحاجب المالكي رحمه الله تعالى 646 هـ

ذكر الامام في الصحيفة رقم 276 الجزء الثاني ما يلي:

قال: مسألة ما نقل آحاداً فليس بمتواتر فليس بقرآن

أي فالقراءات الثلاث ليست قرآناً

فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت:

فواتح الرحموت للعلامة عبد العلي الكنوي رحمه الله تعالى 1225هـ

مسلم الثبوت للقاضي محب الله الباري رحمه الله تعالى 1119هـ

وهو من كتب الأصول المعتمدة وذكر فيها أول الصحيفة رقم (11) الجزء الثاني

قالوا اتفاقاً ما نقل آحاداً فليس بقرآن قطعاً والمنقول آحاداً ليس متواتراً فليس قرآناً

مواقع العلوم في مواقع النجوم للأمام جلال الدين البلقيني رحمه الله تعالى 824هـ

قال الذي يظهر لي أن هذه القراءات يطلق عليها آحاد وأنها ليست من قبيل المتواتر ويلحق بالآحاد وقراءة الصحابة كقراءة ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ونحوهم وأما قراءة التابعين كسعيد بن جبير وابن محيصن وابن أبي عبله ويحيى بن وثابة والأعمش والنخعي ونحوهم فإن ذلك معدود من الشواذ إذا لم تشتهر كاشتهار بقية العشرة فلو كان في الحديث لا طلق عليه مرسل ولكن في القراءة يطلق عليه شاذ ولا يقرأ به في الصلاة.

ولا يقرأ به في الصلاة (إلا بالمتواتر دون الآحاد والشواذ)

هذه العبارة موجودة في أسفل الصحيفة -64-

وذكر أيضاً أن التواتر ركن من أركان القراءة الصحيحة التي تقرأ في الصلاة كما في الصحيفة (62)-

(63)

حاشية الجمل على الجلالين - الفتوحات الإلهية للعلامة سليمان العجيلي الملقب بالجمل

(1204هـ) في اصطلاح الجلالين: عندما يقول قرئ تعني قراءة شاذة

ذكر في الصحيفة رقم 210 الجزء الثامن من تفسير سورة المرسلات

(وقرئ بضم ذال عذراً) للجلالين عبارة الجلالين

(وقوله وقرئ أي شاذاً ليعقوب من العشرة) عبارة الجمل

وهكذا فقد اعتبر كل من الجلالين والجمل هذه القراءة شاذة وهي من القراءات الثلاث التي اعتبرها

ابن الجزري متواترة

البدر الطالع في حل جمع الجوامع للأمام جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى (864هـ) إن كتاب

جمع الجوامع للأمام الحافظ تاج الدين السبكي يتضمن بعض الأخطاء التي أجبر عليها من قبل المحقق

ابن الجزري واضطر الامام السبكي لهذا الموقف وذلك واضح في تحقيق ابن الجزري للأمام السبكي في

الصحيفة رقم 176 في كتاب البدر الطالع

وكذلك في الصحيفة رقم (44-45) في كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري

أوضح الامام جلال الدين المحلي في الصحيفة رقم (171)

لا ما نقل آحاداً على الاصح - عبارة جمع الجوامع

لا ما نقل آحاداً قرآناً على الأصح فإنه ليس من القرآن على الأصح بل على الصحيح الذي لا خلاف فيه وكذا في الصحيفة رقم 176 القراءة الشاذة وأحكامها في السطر السابع من الأعلى ولا تجوز القراءة بالشاذ أي ما نقل آحاداً لا في الصلاة ولا خارجها بناءً على الأصح المتقدم وهو أنه ليس من القرآن كما قال النووي في فتاويه.

وكذلك

استبدال العشر المذكور بالسبعة السابقة حيث قال:

والصحيح أنه ما وراء العشر أي السبعة السابقة

ولا يضر في العزو إلى البغوي عدم ذكره خلفاً فإن قراءة خلف كما قال المصنف ملفقة من القراءات التسعة إذ له في كل حرف موافق منهم وإن اجتمعت له هيئة ليست لواحد منهم فجعلت قراءة تخصه أي أنهم قالوا وفاقاً للبغوي مع أن البغوي لم يعترف بقراءة خلف كما هو مذكور في تفسيره وكذلك المصنف لم يعترف بقراءة خلف فكيف يقول وفاقاً للبغوي والشيخ الامام (منع الموانع ص353) في سوريا لم تكن تقرأ إلا القراءات السبع المتواترة بل لم تكن تقرأ إلا رواية حفص عن عاصم وفجأة دخلت القراءات الثلاث إلى مدينة دمشق وريفها فضمت إلى السبع المتواترة وطلب من طلاب العلم الشرعي تعلم القراءات العشر حفظ قصيدة الدرّة والشاطبية وطيبة النشر مع اتقان ترتيل القرآن الكريم وحفظه.

ليس لطلاب العلم الشرعي الذين يعكفون على تعلم القراءات العشر إلا كتب ابن الجزري الذي يفرض تواتر هذه القراءات الثلاث دون دليل.

في مدينة دمشق انقسم القراء إلى فريقين:

الفريق الأول: قبل القراءات الثلاث وضمها إلى السبع معتبراً تواترها استناداً إلى كتب ابن الجزري وتوجيه الوالي.

الفريق الثاني: لم يقبل القراءات الثلاث واعتبرها آحاداً وشاذةً استناداً إلى فتاوى أهل العلم في المذاهب الأربعة وكذلك المحدثون والاصوليون والمفسرون أجمع كل منهم على شذوذ هذه القراءات وعدم جواز القراءة بها في الصلاة وخارجها كما مرّ معنا آنفاً

أمر والي دمشق بإحداث مجلس للقراء يضم القراء الموالين للنظام العثماني

تبنى مجلس القراء هذه القراءات الثلاث وجعلها متواترة وضمها إلى السبع المتواترة وأصبح يتكلم بالعشر المتواترة. ويمنع من يقول بعدم تواتر هذه الثلاث مستنداً إلى كتب ابن الجزري وتوجيه الوالي العثماني

أعضاء مجلس القراء هذا ليسوا بأفضل القراء بل هناك من القراء من هو أفضل منهم بكثير وأقدر وأقوى سنداً وأكثر حفظاً وعلماً وروعاً.

مجلس القراء هذا لا يمثل إلا نفسه وبعض القراء الموالين له.

مجلس القراء هذا لا يضم إلا القراء الذين قبلوا القراءات الثلاث واعتبروها متواترة.

وهكذا استمر مجلس القراء من العهد العثماني إلى يومنا هذا بمنع من يقول بشذوذ القراءات الثلاث حتى أصبح عند كثير من طلاب العلم اليقين بأن هذه القراءات الثلاث متواترة حتماً، ولم يعد هناك من يقول بعدم تواتر هذه القراءات وذلك نتيجة محاربة ومنع من يقول ذلك من الزمن العثماني إلى يومنا هذا.

وهكذا استمر السير على نفس النهج بحيث كلما جاءت طلبة علم يريدون جمع القراءات في كل بلد يطلب منهم حفظ قصيدة الدرّة وطيبة النشر والشاطبية ويهتمون بالأداء والحفظ دون النظر إلى صحة تواتر هذه القراءات الثلاث معتمدين على ما قاله ابن الجزري في كتبه من تواتر هذه القراءات الثلاث خلافاً لما قرره جهابذة هذا العلم من عدم تواترها كما مرّ معنا آنفاً

إن ابن الجزري في بدايته اعتمد ما قاله بعض المتأخرين مثل مكّي بن أبي طالب الذي اكتفى بصحة السند وكان التواتر واعتبارها آحاداً ولكن لما صنف علماء هذا الفن هذه القراءات بأنها آحاد ولا تعتبر قرآناً. رفع ابن الجزري هذه القراءات الثلاث من آحاد إلى متواترة قفزة واحدة دون أي دليل. وأجبر من يشتغل بالقراءات اعتبار هذه القراءات متواترة وذكرها في كتبهم التي يؤلفونها وهكذا فقد أجبر ابن الجزري الإمام تاج الدين السبكي على اعتبارها متواترة في كتابي السبكي جمع الجوامع ومنع الموانع وقد أوضح ذلك فيما بعد الامام جلال الدين المحلي الذي شرح وأوضح كتاب جمع الجوامع للسبكي في كتابه البدر الطالع في حل جمع الجوامع.

قام الإمام الشاطبي رحمه الله بتأليف الشاطبية التي تضم القراءات السبع المتواترة مع أسماء قرائها وذلك لملاحظته أن بعض المسلمين الذين اشتغلوا بالقراءات شرعوا يغيرون أركان القراءة المتواترة المعتمدة من أئمة هذا الفن رحمهم الله تعالى وكذلك أسماء قرائها فيضعون يعقوب بدل الكسائي.

وفعلاً قد حدث ما كان يتوقعه الامام الشاطبي رحمه الله تعالى فقد قام ابن الجزري بضم ثلاثة قراءات آحاد إلى السبع المتواترة واعتبرها متواترة قهراً دون أي دليل.

لكن الله سبحانه وتعالى قد حفظ كتابه من عبث العابثين فقد قام أئمة القرآن الصادقون بفضح تلك المحاولة واعتبروها جنوحاً وأن هذا الكلام محدث وحادث لا يعول عليه وأن هذه القراءات شاذة لا يقرأ بها على الاطلاق بالأدلة الثابتة.

هكذا وقد تواتر هذا الرد لتلك المحاولة من طرق شتى.

ادعى ابن الجزري بأن القراءات الثلاث لا تخالف القراءات السبعة ولا بحرف واحد بينما نجد أن كلمات كثيرة تختلف حركاتها عن القراءات السبعة المتواترة وكذلك بعض أحكام التجويد نذكر منها البعض اليسير التالي:

سورة المرسلات الآية (6) عذراً أو نذراً بضم ذال عذراً ليعقوب فقط

سورة البقرة الآية (34) وإذ قلنا للملائكة اسجدوا بضم تاء الملائكة وصلاً لأبي جعفر فقط

أحكام النون الساكنة والتنوين ، حروف الإظهار عند جميع القراء الأحرف الستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء إلا أبو جعفر اعتبر الغين والحاء من حروف الاخفاء وليس من الاظهار

سورة مريم الآية (69) ثم لتنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا

رواية عن يعقوب بقراءة أيهم بالفتح وهي تخالف السبع أيضاً كما هو مذكور في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف للشيخ الامام كمال الدين الانباري الجزء الثاني الصحيفة (231) السطر الثاني.

القراءات السبع المتواترة

هناك سؤال يطرح هل تعلم وتعليم القراءات السبع المتواترة لمسلم واحد فرض أو سنة أو مندوب أو مستحب أو جائز أو مباح؟؟

هذا السؤال تجيب عليه هذه الأحاديث التالية المتعلقة بالأحرف السبعة.

ورد في شرح صحيح مسلم للإمام النووي الحديث رقم 270 قال سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها فكذت أن أعجل عليه ثم أمهله حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله : اقرأ فقرأ القراءة التي سمعتها يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هكذا أنزلت) ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال (هكذا أنزلت) إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه .

قوله: لببته بردائه معناه أخذت بمجامع رداءه في عنقه وجررت به

قوله: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه قال العلماء سبب انزاله على سبعة أحرف هو التخفيف والتسهيل.

وكذلك روى عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب و لا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنا أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم . رواه مسلم

شرح الامام النووي الحديث الأول: حيث قال قوله على سبعة أحرف الصحيح أنها هي القراءات السبع كلها مستفيضة من النبي صلى الله عليه وسلم ضبطتها الأئمة وأضاف كل حرف منها إلى من كان أكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها إلى من اختارها من القراء السبعة وكأنه عليه الصلاة والسلام كشف له أن القراءة المتواترة تستقر في أمته على سبع الموجودة الآن المتفق على تواترها والجمهور على أن ما فوقها شاذ لا يحل القراءة به

وقوله: فاقروا ما تيسر منه أي من المنزل قال ابن حجر العسقلاني وفيه اشارة إلى الحكمة في التعدد المذكور وأنه للتيسير على القارئ وهو اقتباس منه صلى الله عليه وسلم.

أخرج الحاكم أحمد في مسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو إنما هو كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال (إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فأبى ذلك قرأتكم أصبتم فلا تماروا) أخرجه أحمد 391/5

روى الحاكم وابن حبان بسندهما عن ابن مسعود قال: أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من (آل - حم) فرحت إلى المسجد فقلت لرجل اقرأها فإذا هو يقرأها حروفاً ما أقرأها فقال: إقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فتغير وجهه وقال: (إنما أهلك من قبلكم الاختلاف) ثم أسر إلى علي شيئاً فقال علي: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ كل رجل كما علم) قال فانطلقنا وكل رجل يقرأ حروفاً لا يقرأها صاحبه أخرجه الحاكم 223/2

روى الطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أقراني ابن مسعود سورة أقرانيها زيد بن ثابت و أقرانيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة أيهم أخذ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي إلى جنبه فقال علي ليقراً كل انسان منكم كما علم فإنه حسن جميل.

من هذه الأحاديث شواهد بارزة نذكر بعضها:

الشاهد الأول: أن الحكمة في نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة هو التيسير على الأمة الإسلامية كلها خصوصاً الأمة العربية التي شوفت بالقرآن فإنها كانت قبائل كثيرة وكان بينها اختلاف

في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء فلو أخذت كلها بقرآءة القرآن على حرف واحد لشق أو استحال عليها ذلك

الشاهد الثاني: كل صحابي لم يكن يتقن أكثر من قرآءة واحدة وإن علت مرتبة ذلك الصحابي مثل أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وغيرهم.

الشاهد الثالث: عدم موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة مثل عمرو أبي وابن مسعود وعمرو بن العاص على معارضتهم لمخالفيهم في القرآءة حيث استصعب بعض الصحابة أن يقروا هذا الخلاف وكأن لسان حالهم يطلب من مخالفيهم أن يتركوا قرآءتهم التي سهلت عليهم ويتعلموا قرآءة هؤلاء الصحابة الكبار والتي تصعب عليهم وهذا ما يتنافى دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم (ان هون على أمتي) لذلك تغير وجه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما شعر بذلك الحال لديهم.

الشاهد الرابع: لم يندب الرسول صلى الله عليه وسلم أحداً من الصحابة الذين اختلفوا في قرآءتهم أن يتعلم قرآءة أخيه المخالفة له لأن ذلك تصعب لا تهوين لكل واحد منهم بأن ينتقل من قرآءته الهينة عليه إلى قرآءة أخيه الصعبة دون مبرر ولأن في ذلك هدر للوقت الثمين دون فائدة.

لو أباح الرسول صلى الله عليه وسلم تعلم قرآءات بعضهم البعض المختلفة فيما بينهم لتسابق الصحابة على ذلك ولأتقن كل صحابي أكثر من قرآءة ولم يثبت ذلك على الإطلاق لأنهم علموا بعدم سماحه لهم بذلك العمل لأنه لا فائدة من ذلك إلا هدر الوقت والتراث الاسلامي

لم يكن مسلمو هذا القرن بأفضل من الصحابة رضوان الله عليهم. لا أبداً ليسوا بأفضل منهم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرني فإن قرنه عليه الصلاة والسلام خير القرون على الإطلاق ذكاءً وفطنة وعلماً وفصاحةً وشجاعةً وحفظاً فقد روينا عن أبي زرعة الرازي أنه قال قبضن عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة من روي عنه وسمع منه. انتهت الصحيفة (130 . 131) احياء

علوم الدين ج2 تخريج الحافظ العراقي وأما من حفظ القرآن في عهده ففي الصحيحين من حديث أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد وأبو زيد قلت ومن أبو زيد قال أحد عمومي. الصحيفة (131) احياء علوم الدين ج2 الحافظ العراقي. وكان أكثر الصحابة من يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم إن نسبة عدد الحفاظ الستة إلى عدد الصحابة التي توفي عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم

وهو حوالي مائة وعشرون الفاً من الصحابة إن هذه النسبة تعتبر قليلة لاسيما وقد عاشوا مع رسول الله صلى عليه وسلم مدة ثلاث وعشرين سنة.

استغرق حفظ القرآن مع الصحابة الكرام زمناً طويلاً لأنهم علموا أن الغاية من القرآن هو فهمه وترتيبه وتطبيقه والعمل به أثناء حفظه لا مجرد حفظه كما هو الحال في هذا القرن لاسيما وأنهم كانوا يتعلمون القرآن خمس آيات خمس آيات فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل عليه السلام خمساً خمساً. وفي رواية {من تعلمه خمساً خمساً لم ينسه}

الصحابة الكرام كانوا يتعلمون القرآن ويعلمونه مباشرة ليحصلوا على الخيرية التي ثبتت في صحيح البخاري من حديث عثمان {خيركم من تعلم القرآن وعلمه} وفي رواية أفضلكم الامام شعبة أحد رواة الامام عاصم قرأ القرآن على عاصم خلال مدة ثلاثين سنة ولكن كانت قراءته خمساً. خمساً مع الفهم والتدبر والتطبيق والعمل به

لا داعي للسرعة في الحفظ دون الفهم والتدبر والتطبيق ولا مبرر لها ولنتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم قدوة لنا في جميع أعمالنا وتصرفاتنا وقراءتنا وإن استغرق حفظنا زمناً طويلاً وكذلك فقد روى أيضاً (إن القرآن مآدبة الله فتعلموا من مآدبته ما استطعتم) رواه البيهقي. أي ليقراً كل منكم القراءة التي يستطيع قراءتها بسهولة.

لنحرص على قراءة القرآن بفهم وتدبر اسوة بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث ورد في شرح رياض الصالحين . دليل الفالحين محمد بن علان الصديقي الشافعي الصحيفة رقم (169 . 170)

الحديث {من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف منه عشرون حسنة ومن قرأ بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنة} رواه البيهقي من حديث ابن عمر لأنه يحتمل أن العشر الحسنات الأخرى في مقابلة الحرص على ضبطه واتقانه.

تنبيهات:

تعلم واقراء المسلمين القراءات السبع لمسلم واحد ليس له أصل لأن ذلك لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعون حيث كانت هذه القراءات متواترة عن جماعات من الصحابة يصعب تواطئهم على الكذب إلى القراء السبع المعتمدة فكل جماعة تنقل قراءة واحدة إلى جماعة أخرى وهكذا فلم تكن جماعة واحدة تتقن القراءات حلبي وإلا لما كان موقف سيدنا عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وكذلك موقف سيدنا عبد الله بن مسعود من صحابييين وكذلك موقف سيدنا أبي بن كعب من موقف صحابييين آخرين وكذلك موقف سيدنا عمرو بن العاص وغيرهم.

ولو علم الصحابة موافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جميع القراءات لكل صحابي لتسابق عليه الصحابة الكرام ولأتقنوها على أحسن وجه.

لكن الصحابة الكرام علموا أن هذا العمل هدر للوقت لا فائدة فيه فأحجموا عنه.

إن جمع القراءات هذا لم يندب ولم يستحب ولربما كان غير مباح لحصول المشقة بدون فائدة وإضاعة للوقت. فالرسول صلى الله عليه وسلم يهون علينا بقراءة واحدة تسهل على لساننا ولهجتنا ونحن نريد أن نصعب على أنفسنا بتعلم القراءات بدون فائدة فالرسول صلى الله عليه وسلم الح في طلبه من الله (أن هون على أمتي) حتى يقرأ كل إنسان حرفاً سهلاً على لسانه من بين الحروف السبعة ولم يطلب منه الانتقال من لغة قوميه إلى لغة أخرى فلماذا نحن نطلب من أنفسنا تعلم القراءات الأخرى غير القراءة التي سهلت علينا قراءتها وكأننا نطالب بالتصعيب بدل التهوين الذي منحنا الله إياه أكراماً لسيد المرسلين وخاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

٢- تعلم واقراء المسلمين القراءة المختارة التي تسهل عليهم من السبعة المتواترة هو فرض ففي سوريا مثلاً القراءة المختارة هي رواية حفص عن عاصم.

٣- إن اقراء المسلمين القرآن على رواية حفص أولى من تعلم القراءات السبع لاسيما وأن المسلمين بحاجة ماسة إلى من يقرؤها بدون لحن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين